كتَاب الجَواب عَلَى المُجبِرة

للإمَام الأعظم زيد بن عَلي عليه السَّلام

مُنتزع من مَجمُوع كتبه ورسائِله

جمع وتحقيق
إبراهيم يحيى الدرسي الحمزي

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيده الله تعالى ونفع بعلومه

منشورات
مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية
اليمن - صعدة - ت (٥١١٨١٦) ، ص.ب (٩١٠٦٤)

كتاب الجواب على المجــــبرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام زيد بن علي:

المستفتحُ بالله تعالى مُهتد، والمعتصم بربِّه مقتد، والمتوكل عليه مُوَفَّـــقٌ، والآخـــذ بدلائله مُصَدَّقٌ، فمن زَاغَ عن البيان رَدِيَ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَـــوِيَ، ومـــن اضْطَرَبَ في دِينِه شَقِيَ.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، بعثه الله عز وجل عن زوال الدنيا مُخَـــبِّراً، وعن غُرُورِها مُحَذِّراً زاجراً، وبفراقها مخبراً، وعن المُنْكر ناهياً، وبالعدل والتوحيـــد مُنَادِياً، وللجبْر والتَّشبيه نافياً، وإلى ثَوَاب الله سبحانه داعياً، فبلَّغ صلى الله عليه وآله وســـلم عن ربِّه سماعاً، ولمن أجابه انتفاعاً، فليس بَعْدَه نبيٌّ مبعوثٌ، ولا دِينٌ بعــــدَ دينه موروث، جعل الله سبحانه دِينَه للناظرين سراجاً وهَّاجاً، وسَهَّل إليــــه لِكُـــلٍّ سبيلاً ومِنْهَاجاً.

أما بعد..

فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهـــاهم عـــن معصيتـــه، ودعـــاهم برحمته إلى جنَّته، واحتجَّ عليهم فأبلغ إعْذَاراً وإنْـــذَاراً. وَعْـــدُه الرحمـــة، وَوَعِيْدُه النِّقْمَة ، لا يُخْلِفُ وَعْدَه ، ولا يُكَذِّبُ رُسُلَهُ، ولا يُبْطِلُ حُجَجَه، ولا تَبْدُو له البَدَايا(١).

(١) – بدا الشيء إذا ظهر، بمعنى أن يبدو له شيء كان غافلاً عنه، والله متنزه عن هذه الصفة المنبئة عن الجهل.

[بعض أقوال المجبرة]

سبحانه وتعالى عما تَقُولُ المُجْبِرَةُ والمشبِّهةُ علواً كبيراً. إذ زعموا أن اللّه سبحانه وتعالى خَلَقَ الكُفْرَ بنفسه، والجحودَ والفريَّةَ عليه، وأن يَدَهُ مَغْلولة، وأنه فقير، وأنه سفيه، وأنه أَفْك العباد، ثم قال: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون: ٤]، وصرفهم وقال: ﴿أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾[غافر: ٦٩]، وقال: ﴿سَابِقُوا﴾[الحديد: ٢١]، و لم يعطهم آلةَ للسِّباق، وأنه خلقهم أشقياء، ثم بعث إليهم رسولاً يدعوهم إلى السَّعادة، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً، ثم دعاهم إلى الطاعة و لم يُخَلِّ سبيلهم إليها، ثم غَضِبَ عليهم وعاقبهم بغَرَقٍ وحَرْقٍ واصْطِلام بقَوارع النِّقَم(١)، وجعل موعدهم جَهَنَّم. وأنه جاء بالإِدِّ(٢) فأدخله في قلوب الكافرين، ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا(٨٩)تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[مريم: ٨٩، ٩٠] سخطاً منه لخِلْقَة فطرها.

وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة لدفع ما دَهَمَها وحَلَّ بها، إذْ أجبرها عليه، وجَبَلَها له(٣)، فنسبوا إلى اللّه تبارك وتعالى المَذَمَّات، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جَمِيْعُ تَقَلُّبِنَا في الحركات، التي هي: المعاصي، والطاعات، وإنه محاسبنا يوم القيامة على أفعاله التي فعلها، إذْ خَلَقَ: الكفر، والزِّنـا، والسَّرقة، والشِّرك، والقتل، والظلم، والجور، والسَّفَه. ولولا أنه خَلَقَها ــ زعموا ــ ثم أجْبَرَنا عليها، ما قَدَرْنا على أن نَكْفُرَ، وأن نُشْرِكَ، أو نُكَذِّب أنبياءه، أو نجحد بآياته، أو نقتل أولياءه، أو رُسُلَه، فلما خَلَقَهَا وجَبَرَنا عليها، وقَدَّرها لنا، لم نخرج من قضائه وقَدَرِه، فَغَضِبَ علينا، وعذَّبنا بالنار طول الأبد.

---

(١) ــ الإصطلام: الإستعصال واصْطُلِمَ القوم: أُبِيْدُوا، والقارعة: الداهية العظيمة.

(٢) ــ الإد: الأمر العظيم.

(٣) ــ جبله على الشيء: طبعه وجبره، تمت قاموس.

[الرد عليهم وتكذيبهم]

كلا وباعث المرسلين، ماهذه صفةُ أحكم الحاكمين، بل خلقهم مُكلّفين مستطيعين مَحجُوجِين(١) مأمورين منهيين، أمرنا بالخير ولم يمنع منه، ونهى عن الشر ولم يُغرِ(٢) عليه، وهداهم النجدين ــ سبيل الخير والشر، ثم قال: ﴿اعْمَلُوا﴾، فكلٌ مُيسَّر لما خُلِقَ له منْ عَمَلِ الطاعة، وترك المعصية، وقال تعالى: ﴿خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(١٩)ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾[عبس: ٢٠ــ ٢١]، وقال تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا(٣٨)فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى(٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى(٤٠)فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[النازعات: ٣٧ــ ٤١]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(٥)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(٦)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى(٧)وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى(٨)وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى(٩)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[الليل: ٥ ــ ١٠]، وقال تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(١٥)الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى(١٦)وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى(١٧)الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل:١٥ــ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾[الزخرف: ٧٦]، و﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٩]، و﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الواقعة: ٢٤]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[التوبة: ١١٥]، فنفت المجبرة والمشبهة عن أنفسهم جميع المَذَمَّات، والظلم، والجور، والسَّفَه، ونسبوها إلى الله عزوجل جميع الجهات.

فقالوا: خلقنا الله أشقياء، ثم عَذَّبنا بالنار، ولم يظلمنا. فأي استهزاء أعظم من هذا، وأي ظلم أوضح، أو جور أبيَن مما وصفوا به الله عزوجل؟!

---

(١) ــ بمعنى خلق فيهم ما هو حجة عليهم وهو العقل لأنه أعظم الحجج، وأكّده ببعثة الرسول، وإنزال القرآن.

(٢)ــ الإغراء: التولعة، أغرى بينهم العداوة: ألقاها، كأنه ألزقها بهم. تمت قاموس معنى.

كلا ومالك يوم الدين ما هذه صفة أرحم الراحمين، من يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحش[redacted]لمنكر، كما قال سبحانه:.﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] و[وسعها هو(١)]: طاقتها. بل كلفهم أقل مما يطيقون، وأعطاهم أكثر مما يَستأهلون(٢)، لم يلتمس بذلك منهم علّة(٣)، ولم يغتنم منهم زلّة، ولم يخالف قضاءه بقضائه، ولا قَدَرَه بقدره، ولا حكمَهُ بحكمه، تعالى عما تقول المجبرة والمشبهة علواً كبيراً، إذ شبّهوا اللّه سبحانه بالجنّ والإنس؛ لأن الظلم، والجهل، والفسوق، والفجور، والكفر، والسَّفَه لا تكون إلا من الجنّ والإنس.

ثم مع ما قالوا على اللّه عزوجل من الإفك والزُّور، أَزْرَوْهُ(٤) بالعداوة، في أوليائه ــ القائلين بعدله وتوحيده، الموقنين بوعده ووعيده، المُوفِينَ بعهده الذي عاهدهم عليه، المستمسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ــ فنسبوهم إلى الكفر، ورموهم بفِرْيَة الأباطيل، وما أحسن أثر أولياء اللّه تبارك وتعالى على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، إنهم منهم لفي جَهْد شديد؛ إن سكتوا عنهم قالوا: ناقمين، وإن ناظروهم، قالوا: مخالفين، وإنْ خالفوهم قالوا: كافرين.

فذلك صفتهم في الأولين والآخرين، فـ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ

(١)ــ ما بين القوسين زيادة تفسير.

(٢) ــ يستأهلون: يستوجبون، قال صاحب القاموس: استأهله: استوجبه، لغة جيدة، وقال في الحاشية: صرح الأزهري والزمخشري وغيرهما من أئمة التحقيق بجودة هذه اللغة، وتبعهم الصاغاني. تمت.

(٣) ــ العلة هنا بمعنى الحاجة، ومنه قول الشاعر:

وكنت إذا ما جئت جئت بعلة ... فأفنيت علاتي فكيف أقول

(٤) ــ زري عليه: عابه وعاتبه. تمت قاموس.

سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾[الأعراف: ١٤٦].

وقال جل ذكره: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[النمل: ١٤].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الأمين، وعلى من تقدمه من المرسلين، وعلى من بعده من الأئمة المهتدين، والعاقبة للمتقين، ولتعلمن نبأه بعد حين.

[تم بحمد الله الجواب على المجبرة]

كتاب الصفوة

بسم الله الرحمن الرحيم

1

[سند الكتاب]

[قال الحافظ أبو عبد الله العلوي]: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد العطار، قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم المنقري، قال: حـدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري، قال: حدثني أبـي حمـاد بن يعلا الثمالي، عن أبي الزناد [الموج بن علي الكوفي]، من أصحاب زيد بن علي، عن زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة.

[مقدمة في بيان اختلاف الأمة]

أما بعـد:

فإني أوصيك بتقوى الله الذي خلقك ورزقك، وهو يميتك ويحييك، فهذه نعـم الله التي عمّت الناس، فهي على كل عبد منهم، فأحقُّ ما نظر فيه المرء المسلم وتعاهد من نفسه* أمر آخرته ودينه الذي خُلِقَ له، وليس كل من وجب حق الله عليه يهتـم بذلك من أمر آخرته، وإن كان يسعى لدنياه بصيراً بما يصلحها به، ويصلحه منهـا، فإن الله جل ثناؤه قال لقوم لا يعلمون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧].

فنعوذ بالله العظيم أن يَشْغَلَنا عن أمر آخرتنا شغلٌ من أمر دنيانا، فإن شغلهما ليس بواحد، قال الله جل ثناؤه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَـنْ

* (هامش بخط اليد): وتعاهد نفسه فيه، نخ

(١) في نسخة مروية لا